



* قانون القديس اندراوس الكريتي

قلنا سابقاً ان فترة الصوم الكبير هي فترة توبة يعود فيها الانسان الى الله محاولاً تنقية ذاته من الخطايا بالصوم والصلاة. " إن هذا الجنس لا يمكن أن يُخْرَجَ بشيء الا بالصلاة والصوم " (مرقس ٩: ٢٨). معنى وروحانية الصوم مُعَبَّرٌ عنهما في صلوات هذه الفترة : فالكنيسة تتبنى مع شعبها روح توبة ، وهذه الخدم تساعدنا على تعميق رؤيتنا الروحية ، وعلى اعادة النظر بحياتنا.

قانون التوبة الكبير الذي كتبه القديس اندراوس الكريتي في القرن السابع يشكل علامة مهمة في صلوات الصوم. نقرأه مرتين خلال هذا الموسم المبارك. اولاً : في الاسبوع الاول من الصوم. نقرأ كل يوم جزءاً من القانون خلال صلاة النوم الكبرى ، ثانياً: في الاسبوع الخامس من الصوم (أي في الاسبوع الآتي) ويتلى كله ضمن صلاة سحر الخميس او خلال صلاة النوم الكبرى.

يتألف القانون من ٩ مقاطع تسمى اودية. وكل اودية تتألف من عدد كبير من التراتيل القصيرة ويفصل بينها اللازمة "ارحمي يا الله ارحمني".

يعالج القانون عادة موضوعاً معيناً واحداً . فمثلاً لدينا " قانون الصليب " او قانون والدة الاله " او "قانون الملاك". قانون القديس اندراوس هو قانون "توبة". انه بكاء ونحيب الانسان المسيحي الذي يكتشف اكثر فاكثر مدى محبة الله له وصنيع الله معه وصغر صنيعه تجاه الله : " ايها المسيح من اين ابتدء انوح على افعال عمري الشقي ، وايمان ابتداء اضعه للمناحة الحاضرة. لكن بما انك متحنن هبني صفح الزلات." هذا القانون يعطينا البعد الحقيقي للتوبة ، فيه يستعرض الكاتب تاريخ الخلاص ويُطبَّق مختلف صورته على حالة نفسه الخاطئة :

آدم وحواء ، الجنة والسقوط ، قايين وهابيل ، ابراهيم واسحق ويعقوب ،نوح والطوفان ، سلم يعقوب وصبر ايوب ، داوود وسليمان، المسيح وكنيستته. " لقد شابته بالمعصية آدم أول الجبله

فعرفت ذاتي متعرياً من الله ومن المُلْكِ والنعيم الابدي بسبب خطاياي " " ايها المسيح الكلمة انك بذلت جسدك ودمك عن الكل لما صلبت ، فجسدك منحته لكي تعيد به جبلتي ودمك لترحضني به وسلمت روحك لكي تدخلني الى والدك".

غاية القانون الكبير ان يكشف لنا الخطيئة ويقودنا بالتالي الى التوبة. يكشف لنا

الخطيئة

ليس بتعريفات وتعدادات بل بتأمل عميق لقصة الكتاب المقدس التي هي في الواقع قصة الخطيئة والتوبة والمسامحة. يعرض لنا امثلة اولئك الذين خطئوا ونالوا العقاب ، والذين تابوا ونالوا البركات ، فيدعوننا لان نتشبه بهؤلاء الصالحين ونبتعد عن اعمال الخطاة : "يا نفسُ لقد احضرت لك نماذجات الكتاب لتفودك للتخضع."

يبقى ان نذكر ان القديس اندراوس ولد في دمشق سنة ٦٦٠ م ، وفي صباه انتقل الى اورشليم ثم الى القسطنطينية عام ٦٨٥ حيث سيم شماساً واوكلت اليه بعض المهام الادارية والرعاية. حوالي عام ٧٠٠ سيم اسقفاً على غورتينا في جزيرة كريت ولهذا يلقب بالكرיתי. وكان من المدافعين عن العقيدة القائلة بمشيئتين الهية وبشرية في المسيح يسوع ضد العقيدة القائلة بمشيئة واحدة الهية المعروفة ايضاً بالمونوثيلية وهي هرطقة حرّمها المجمع المسكوني السادس سنة ٦٨٢.

رقد بالرب عام ٧٤٠ م وتعيدله الكنيسة في ٤ تموز.